Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمادة التى ترصدها . إن لعبة الدلالة هنا لا تنبثق من المشاهد ذاتها ، وإنما من العلاقة بين الناظر والمنظور أساسا . فاذا أمعنا النظر فى بنية هذه الأقصوصة وجدنا أن تناثر الأحداث هو السبب الكامن فى نثرية القص التى لم ينقذها ضمير المتكلم . فليس هناك رابط بؤرى تتجمع حوله المشاهد سوى شخصية الراوى الممتدة عبر مسافة طويلة رتيبة ، دون أن تكتسب قواما معينا ، مما يجعل تجسدها هشا ضعيفا ، ويظل الطابع الغنائى المستقيم المسيطر عليها نتيجة لحضور ضمير المتكلم المستمر محتفظا بطبيعته الظليلة ، دون أن يشع لونا من الشعرية المفعمة بحيوية الحياة وحرارتها ، وكان سبيله الوحيد كى يرقى إلى هذا المستوى أن ينتقل من التكوين الذى يعتمد على تراكب الوحدات السردية - كما يقول بارت - إلى المستوى الثانى الذى يعتمد على تفصل الوحدات الإشارية لتعبر مثلا عن حالة " مزاجية " خاصة ومرهفة للراوية ، ذات دلالة على حالتها النفسية ووعيها الأنثروبولوجى باللحظة الحضارية التى تعايشها ، وهو مالم تتوافر العناصر الكافية لتحقيقه بالقدر الذى يجعل للأقصوصة قواما تكتسب وجودها به وتمارس شعريتها من خلاله .

٤ - مفارقة الحداثة وتحريك المفاصل :

قد يحسب البعض أن على الحداثة أن تعنى فحسب بالأشياء الجديدة ، كما قد يتوهم أن العالمية تتمثل فى الوقوف عند الظواهر الدولية ، فتسقط كل منهما من حسابها الطابع المحلى الحميم للأشياء والشخوص . وهذا وهم خطير وزائف ، لأن حركة العلم والفن فى اتجاه كشف القوانين العامة وضبط مسار المستقبل عكفت أولا على استكشاف ما هو خاص وتحليل الماضى ، وحسبنا أن نتذكر نموذج علم النفس الذى اهتدى إلى اعتبار السنوات الأولى فى عمر الطفل هى الحاسمة فى تكوين مزاجه وتحديد شخصيته ، ثم جاءت الهندسة الوراثية لترجع هذا التكوين الحاسم فى توجيه المستقبل إلى الجينات القارة فى الماضى . كذلك الفن فى محاولته لالتقاط الجذور فى البيئات العريقة وتكوين ذاكرة جماعية تنقذها من الضياع .

ومدخل عبد الحميد أحمد إلى الحداثة هو من هذا الباب الأصيل فى تكوين ذاكرة